

تفسير البيضاوي

91 - { وما قدروا الله حق قدره } وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام على العباد { إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء } حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك من عطاء رحمة وجلال نعمته أو في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة ' والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله : { قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس } وقراءة الجمهور { تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا } بالتاء وإنما قرأ بالياء ابن كثير و أبو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة ودمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه وروي [أن مالك بن الصيف قاله لما أغضبه الرسول A بقوله : أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين قال : نعم إن الله يبغض الحبر السمين قال E : فأنت الحبر السمين] وقيل هم المشركين وإلزامهم بإنزال التوراة لأنه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون : { لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم } و { علمتم } على لسان محمد A { ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم } زيادة على ما في التوراة وبياننا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره { إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون } وقيل الخطاب لمن آمن من قريش { قل الله } أي أنزله الله أو الله أنزله أمره بأن يجب عنهم إشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيهها على أنهم بهتوا بحيث إنهم لا يقدرّون على الجواب { ثم ذرهم في خوضهم } في أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ وإلزام الحجة { يلعبون } حال من هم الأول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو حال منهم الأول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو فاعل يلعبون أو من هم الثاني والظرف متصل بالأول